سورة الناس
وفيها قولان:
أحدهما: أنها مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس.
والثاني: أنها مكية، رواه أبو كريب عن ابن عباس.
{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ }
فإن قيل لم خص الناس هاهنا بأنه ربهم، وهو رب كل شيء؟
فعنه جوابان:
أحدهما: لأنهم معظمون متميزون على غيرهم.
والثاني: لأنه لما أمر بالأستعادة من شرهم أعلم أنه ربهم، ليعلم أنه هو الذي يعيذ من شرهم. ولما كان في الناس ملوك قال تعالى: {مَلِكِ ٱلنَّاسِ } ولما كان فيهم من يعبد غيره قال تعالى: {إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ }.
و{ ٱلْوَسْوَاسِ } الشيطان وهو { ٱلْخَنَّاسِ } يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله، خنس، أي: كف، وأقصر. قال الزجاج: الوسواس هنا: ذو الوسواس.
وقال ابن قتيبة الصدور هاهنا: القلوب. قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها، وغفل، وسوس، فإذا ذكر الله، خنس.
قوله تعالى: {مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ } الجِنَّة: الجن. ومن معنى الأية قولان.
أحدهما: يوسوس في صدور الناس جنتهم وناسهم، فسمى الجن هاهنا ناسا كما سماهم رجالا في قوله تعالى {يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مّنَ ٱلْجِنّ } [الجن:6] وسماهم نفرا بقوله تعالى: { ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مّنَ ٱلْجِنّ } [الجن:1] هذا قول الفراء، وعلى هذا القول يكون الوسواس: موسوسا للجن، كما يوسوس للإنس.
والثاني: أن الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس، هو من الجِنَّة، وهم من الجن. والمعنى: من شر الوسواس الذي هو من الجن. ثم عطف قوله تعالى: «والناس» على «الوسواس» والمعنى: من شر الوسواس، ومن شر الناس، كأنه أمر أن يستعيذ من الجن والإنس هذا قول الزجاج.